عن التشريف والتكريم شبه تشريف الله تعالى بان كلمه بما لم يتكلم به غيره وناجاه بحيث
لم يطلع على ذلك غيرهما بتقريب الملك بعض خواصه لمناجاته فاطلق عليه اسم التقريب مبالغة
استعارة اصلية واشتق التقريب بمعنى التشريف لفظ قربناه فهو استعارة تبعية قوله
حتى سمع صرير القلم اي صريفه وصوته يقال صر القلم والباب يصر صريرا اي صوت وفي
الكشاف حتى سمع صريف القلم الذي كتب به التورية وفيه ان الالواح التي كتبت قبل خلق
آدم عم باربعين سنة على ما ذكر في الحديث الصحيح الوارد في شان محاجة ادم وموسى عم في
كتبها في اللوح المحفوظ اقدم واقدم فما وجه سماع موسى صرير القلم حين ما رفع فوق السموات
حين انصرف من مدين مع اهله ليجيء الى مصر وآنس من جانب الطور نارا فقال لاهله
امكثوا اني آنست نارا فلما دنى من الجبل قيل له اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى ونودي
ان يا موسى اني انا الله رب العالمين ولعل المعنى انه رفع فوق السموات الى حيث لو كانت التورية
يكتب لسمع صرير القلم قوله من اجل رحمتنا على ان كلمة من تعليلية بوهبنا واخاه بدل منه
اي وهبنا له بعض رحمتنا اخاه قوله فانه كان اسن من موسى عم علة للاحتياج الى تقدير المضاف
في قوله معاضدة اخيه وموازرته فان هرون عليه السلام لما كان اسن من موسى عم تعذر ان يكون نفس
هرون موهوبا لموسى لان الموهوب يجب ان يكون متاخرا بالزمان عن الموهوب له فوجب ان يكون الموهوب
معاضدة اخيه كما قال سنشد عضدك باخيك كلمة من في قوله من رحمتنا ان كانت للتبعيض تكون اخاه
بدلا اي وهبنا له بعض رحمتنا اخاه ذكره بذلك جواب عما يقال لم وصف اسمعيل بصدق الوعد
مع ان كل نبي موصوف بذلك وتقرير الجواب انه وصف بذلك لشهرته به واختصاصه من بين الانبياء
بخصال من هذا الباب لم يعهد مثلها في غيره روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال عم وعد صاحبا
ان ينتظره في مكان فتخلف صاحبه فانتظره في ذلك المكان سنة قوله وناجيك اي كافيك في الدلالة
على المقصود واصله انه لقوة دلالته عليه ينهاك عن طلب غيره قوله تعالى في حق اسمعيل كان رسولا
نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة جديدة بل يكفي فيها تبليغ احكام شرع
كما سواء كانت تلك الاحكام جديدة او مشروعة قبل قوله اشتغالا بالاهم تعليل لتخصيص اهله
بالذكر مع انه مبعوث لتكميل جميع امته لان كل نبي كان مبعوثا لهداية امته وتكميلهم لا ان الاهم
على كل احد ان يبدا بتقويم نفسه واصلاحها الى ان يكملها واذا فرغ من تكميل نفسه فالاهم عليه
تكميل الاقرب فالاقرب كما قال تعالى لنبينا وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها قوا انفسكم واهليكم نارا فلذلك مدح الله اسمعيل عم باشتغاله بالاهم في التكميل فان
تكميل اهله اهم بالنسبة اليه لكثرة حقهم عليه بالنسبة الى حق سائر امته عليه فيكملهم اولا ويجعلهم قدوة لمن

قدوة لمن سواهم قوله وهو سبط شيث الذي هو ابن صلبي لادم عم والسبط ولد
الولد ولفظ ادريس لقب واسمه العلمي اخنوخ وهو من نسل شيث لانه اخنوخ بن يرد بن
مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ويسمى الله نوح عليه السلام لانه جد ابي نوح و
كان خياطا واول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبله يلبسون الجلود وكان لا يغرز ابرة
في الثوب الا قال بسم الله ولا يخرجها الا قال الحمد لله وروي انه انزل عليه ثلثون صحيفة وانه
اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وسمي ادريس لكثرة دراسته لتلك الصحف فيكون مشتقا
من الدرس الا ان استعماله غير منصرف يابى ذلك لانه لا يكون فيه الا العجمة ولم يكن فيه الا العلمية
فكان منصرفا وكون تلقبه بذلك مبنيا على كثرة درسه لا يستلزم الاشتقاق
من اللفظ العربي لجواز ان يكون معناه في لغتهم قريبا من الدرس العربي فلا يبعد به
الاستبعاد قوله يعني شرف النبوة يعني ان المراد بالمكان العلي شرف النبوة والزلفى
عند الله شبهت المكانة ورفعة القدر عند الله بالمكان الرفيع حسا فعبر عن رفع منزلته ومكانته
عند الله برفعه مكانا عليا وقيل المراد به المكان الرفيع حسا وهو الجنة قيل في طريق رفعه اليها
انه كان يرفع له كل ليلة من العمل مثل عمل اهل الارض فاشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه
فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس صائما يصوم الدهر كلما كان وقت افطاره
دعا ملك الموت الى طعامه فقال لست اشتهيه ففعل ذلك ثلث ليال فتعجب ادريس من حاله
فقال اني اريد ان اعلم من انت فقال انا ملك الموت فقال لي اليك حاجة فقال وما هي قال
ان تقبض روحي فاوحى الله اليه اقبض روحه وردها اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت
ما الفائدة في سؤالك قبض روحك قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون له اشد
استعدادا ثم قال له ادريس لي اليك حاجة اخرى قال فما تريد قال ان تسال مالكا حتى
يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال له كما اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة
فاستفتح ففتحها رضوان فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة
وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا ينظر فيما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان
الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد
وردتها وما انا منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل وباذني
يخرج فجاء به ملك الى السماء السادسة وصل الى السماء الرابعة فهو حي هناك قيل ان بعدهم من
الانبياء احياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى لما ختم الله تعالى
قصص الانبياء المذكورين في هذه السورة لقصة ادريس عم اثنى على كل واحد منهم لتقدم ذكرهم

كانه نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ
الذي هو ادريس عم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)